

سِفْر التثنية في الكتابات اللاحقة



السَّبْت بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: ٢ ملوك ٢٢؛ نحمسا ٩: ٦؛ إرميا ٧: ١-٧؛ مزمو ١٤٨: ٤؛ إرميا ٢٩: ١٣؛ ميخا ٦: ١-٨؛ دانيال ٩: ١-١٩.

آية الحفظ: «وَلَكِنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا التَّصَقَّ بِآبَائِكَ لِيُحِبَّهُمْ، فَاخْتَارَ مِنْ بَعْدِهِمْ نَسْلَهُمُ الَّذِي هُوَ أَنْتُمْ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ» (تثنية ١٠: ١٥).

من الأشياء الرائعة بشأن الكتاب المقدس، وخاصة العهد القديم، هو عدد المرات التي يشير فيها أو يلمح إلى نفسه؛ أي أن كَتَبَ العهد القديم اللاحقين يشيرون إلى الكَتَبَةِ السابقين، مستخدمينهم ومستخدمين كتاباتهم لتوضيح وجهة نظرهم.

يعود المزمور ٨١، على سبيل المثال، إلى سِفْرِ الخروج ثم يقتبس حرفياً تقريباً من مقدمة الوصايا العشر عندما كتب صاحب المزمور ما يلي: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ، الَّذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ».

في كلِّ العهد القديم، تتم الإشارة إلى سِفْرِ التكوين — وخاصة قصة الخَلْق — على سبيل المثال، «نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَإِذَا هِيَ خَرِبَةٌ وَخَالِيَةٌ، وَإِلَى السَّمَاوَاتِ فَلَا نُورَ لَهَا» (إرميا ٤: ٢٣؛ انظر أيضاً تكوين ١: ٢).

ونعم، في كثير من الأحيان، أشار كَتَبَةُ العهد القديم اللاحقون، مثل كَتَبَةُ الأسفار التي تحمل أسماء الأنبياء، إلى سِفْرِ التثنية، الذي لعب دوراً مركزياً في حياة العهد الخاصة بأمة إسرائيل المبكرة. سنركز هذا الأسبوع على كيف تم استخدام سِفْرِ التثنية لاحقاً. ما هي الأجزاء التي استخدمها بنو إسرائيل قديماً من سِفْرِ التثنية، وما هي النقاط التي كانوا يشيرون إليها والتي لها صلة بنا اليوم؟

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٢ كانون الأول (ديسمبر).

سِفْر الشَّرِيعَةِ

كان يوشيا ملك يهوذا، الذي كان يبلغ من العمر ثماني سنوات عندما أصبح ملكاً، قد حكم لمدة ٣١ عامًا (٦٤٠ قبل الميلاد - ٦٠٩ قبل الميلاد) قبل وفاته في ساحة المعركة. في السنة الثامنة عشرة من حكمه، حدث شيء ما، على الأقل لفترة من الوقت، غيّر تاريخ شعب الله.

اقرأ ٢ ملوك ٢٢. ما هي الدروس التي يمكن أن نتعلمها من هذه الحادثة؟

استنتج العلماء منذ فترة طويلة أن «سِفْر الشريعة» (٢ ملوك ٢٢: ٨) كان هو سِفْر التثنية، والذي يبدو أن الشعب كان قد فقده لسنوات عديدة.

«وقد تأثر يوشيا تأثرًا عميقًا عندما سمع لأول مرة الإنذارات والتحذيرات المسجلة في هذا السِفْر القديم وهي تُقرأ على مسامعه. لم يسبق له أن تحقق تمامًا من الوضوح الذي به وضع الله أمام شعبه «الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَهَ وَاللَّعْنَةَ» (تثنية ٣٠ : ١٩).... وقد توافرت في السِفْر تأكيدات الله بأنه يريد أن يخلص إلى التمام كل من يثقون فيه ثقةً كاملةً. فكما أعطاهم النجاة من عبودية مصر كذلك كان سيعمل بقوة على توطيئهم في أرض الموعد وترسيخ أقدامهم فيها، وجعلهم في رأس أمم الأرض» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٢٦٢).

في كلِّ الأصحاح التالي، يمكننا أن نرى مدى جدية الملك يوشيا في السعي إلى «حِفْظِ وَصَايَاهُ وَشَهَادَاتِهِ وَقَرَائِضِهِ بِكُلِّ الْقَلْبِ وَكُلِّ النَّفْسِ» (٢ ملوك ٢٣ : ٣؛ انظر أيضًا تثنية ٤ : ٢٩؛ تثنية ٦ : ٥؛ تثنية ١٠ : ١٢؛ تثنية ١١ : ١٣). وشمل هذا الإصلاح تطهيرًا، «وَالْعَرَأْفُونَ وَالتَّرَافِيمُ وَالْأَصْنَامُ وَجَمِيعَ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي رُبِّتْ فِي أَرْضِ يَهُودَا وَفِي أُورُشَلِيمَ، أَبَادَهَا يَوْشِيَا لِيُقِيمَ كَلَامَ الشَّرِيعَةِ الْمَكْتُوبِ فِي السَّفَرِ الَّذِي وَجَدَهُ حَلْفِيَا الْكَاهِنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ» (٢ ملوك ٢٣ : ٢٤).

كان سِفْر التثنية ملبيًا بالتحذيرات والإنذارات ضد اتباع ممارسات الأمم من حولهم. كشفت أفعال يوشيا، وكل الأشياء التي قام بها، والتي تضمنت إعدام كهنة الأوثان في السامرة (٢ ملوك ٢٣ : ٢٠)، مدى ما وصل إليه شعب الله من ابتعاد عن الحق الموكل إليهم. وبدلاً من أن يظنوا الشعب المقدس كما كان مفترضًا بهم أن يكونوا، تساموا مع العالم. ومع ذلك، فإنهم غالبًا ما كانوا يعتقدون أن علاقتهم مع الرب كانت على ما يرام. يا له من خداع خطير للنفس.

في بيوتنا أو حتى في المؤسسات الكنسية، ما الأشياء التي قد نحتاج إلى تطهيرها تمامًا حتى نخدم الرب حقًا من كل قلوبنا ونفوسنا؟

سَمَاءُ السَّمَاوَاتِ

يوضّح سفر التثنية أن الناموس والعهد كانا مركزيين، ليس فقط بالنسبة لعلاقة إسرائيل بالله، ولكن أيضًا بالنسبة للهدف من وجود الأمة اليهودية قديمًا باعتبارها شَعْبًا «مُخْتَارًا» (تثنية ٧: ٦؛ تثنية ١٤: ٢؛ تثنية ١٨: ٥).

اقرأ تثنية ١٠: ١٢-١٥، حيث يتم التأكيد على فكرة الناموس ومكانة الأمة اليهودية قديمًا باعتبارها أمة مختارة. ولكن ماذا يعني الكتاب المقدس بعبارة «سَمَاءُ السَّمَاوَاتِ»؟ ما النقطة التي يشير إليها موسى بهذه العبارة؟

ما تعنيه عبارة «سَمَاءُ السَّمَاوَاتِ» ليس واضحًا تمامًا، على الأقل في هذا السياق المباشر، لكن موسى يشير إلى عظمة الله وقوته وجلاله. وهذا يعني أنه ليس فقط السماء نفسها، بل «سَمَاءُ السَّمَاوَاتِ» هي ملك له، وهو على الأرجح تعبير اصطلاحي يشير إلى سيادة الله الكاملة على كل الخليقة.

اقرأ الآيات التالية، وكلها تستند إلى العبارة التي ورد ذكرها لأول مرة في سفر التثنية. في كل حالة، ما هي النقطة التي يتم التأكيد عليها، وكيف نرى تأثير سفر التثنية هناك؟

١ ملوك ٨: ٢٧

نحميا ٩: ٦

مزمو ١٤٨: ٤

في نحميا ٩، يتضح بشكل خاص موضوع أن الله هو الخالق وهو وحده الذي يجب أن يُعْبَد. لقد صنع كل شيء، بما في ذلك «السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ وَكُلُّ جُنْدِهَا» (نحميا ٩: ٦). في الواقع، تقول الآية في نحميا ٩: ٣ إنه «قرأ من سفر الشريعة»، الذي هو على الأرجح، كما في زمن يوشيا، سفر التثنية، وهو ما يشرح السبب في أنه بعد بضعة آيات في وقت لاحق من سفر اللاويين، في وسط تسبيحهم وعبادتهم لله، استخدموا هذه العبارة «سَمَاءُ السَّمَاوَاتِ»، والمأخوذة مباشرة من سفر التثنية.

الله ليس خالق الأرض وحسب، بل خالق «سَمَاءُ السَّمَاوَاتِ». ومع ذلك، فإن هذا الإله نفسه مضى طوعًا إلى الصليب! لماذا تعتبر العبادة استجابة مناسبة لما فعله الله لأجلنا؟

سِفْر التثنية في سِفْر إرميا

منذ سنوات، كان هناك شابًا، ملحدًا، يبحث بشغف عن الحق — مهما كان ذلك الحق وأينما كان. في نهاية المطاف، لم يؤمن ذلك الشاب بالله الآب ويسوع المسيح فحسب، لكنه قَبِلَ أيضًا رسالة الأدفنتست السبتيين. كانت الآية المفضلة لديه في الكتاب المقدس هي إرميا ٢٩: ١٣، التي تقول: «وَتَطْلُبُونِي فَتَجِدُونِي إِذْ تَطْلُبُونِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ.» ولكن بعد سنوات، بعد دراسة مستفيضة للكتاب المقدس، وجد هذه الآية مرة أخرى، لكن في سِفْر أقدم ألا وهو سِفْر التثنية. أي أن إرميا حصل عليها من أسفار موسى.

اقرأ تثنية ٤: ٢٣-٢٩. ما هو سياق هذا الوعد الذي أعطي لبني إسرائيل قديمًا، وكيف يمكن أن يكون له صلة بنا نحن اليوم؟

كما رأينا بالفعل، تم إعادة اكتشاف سِفْر التثنية في عهد الملك يوشيا، وكان إرميا قد بدأ خدمته في زمن حكم يوشيا. لا عجب إذن في أن نرى تأثير سِفْر التثنية في كتابة إرميا.

اقرأ إرميا ٧: ١-٧. ما الذي طلب إرميا من الشعب أن يفعلوه، وماذا كانت علاقة ذلك بما هو مكتوب في سِفْر التثنية؟

أكد موسى مرارًا وتكرارًا في سِفْر التثنية على كيف أن وجودهم في أرض كنعان كان مشروطًا، وأنهم إذا هم عصوا، فلن يبقوا في المكان الذي اختاره الله لهم. انظر إلى التحذير الخاص الوارد في إرميا ٧: ٤، وهو ما يعني أنه، نعم، كان هذا هيكل الله، ونعم، كانوا هم الشعب المختار، لكن لا شيء من ذلك سيكون ذات أهمية إذا لم يكونوا مطيعين. وقد تضمنت تلك الطاعة كيفية معاملتهم للغرباء والأيتام والأرامل — وهي فكرة تعود مباشرة إلى سِفْر التثنية وبعض شروط العهد التي كان يجب عليهم اتباعها: «لَا تُعَوِّجْ حُكْمَ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ، وَلَا تَسْتَرْهِنْ ثَوْبَ الْأَرْمَلَةِ» (تثنية ٢٤: ١٧؛ انظر أيضًا تثنية ٢٤: ٢١؛ تثنية ١٠: ١٨، ١٩؛ تثنية ٢٧: ١٩).

اقرأ إرميا ٤: ٤ وقارنها بتثنية ٣٠: ٦. ما هي الرسالة الموجهة للناس، وكيف ينطبق المبدأ على شعب الله بنفس القدر اليوم؟

ماذا يطلب الرب؟

الكثير من كتابات الأنبياء تألفت من مناشدات للتحلي بالأمانة والإخلاص. وليس فقط الإخلاص بشكل عام، ولكن على وجه الخصوص، الإخلاص للجزء المنوط بهم من العهد، الذي تم التأكيد عليه مجدداً قبل دخولهم الأرض الموعودة. هذا ما صورته سفر التثنية: إعادة التأكيد على عهد الله مع بني إسرائيل قديماً. كان الرب، بعد الانعطاف الذي دام ٤٠ عامًا، على وشك أن يفي (أو يبدأ في الوفاء) بالمزيد من وعود عهده، الجزء المنوط به من العهد. وهكذا، نصحهم موسى بالوفاء بالجزء الخاص بهم من العهد. في الواقع، الكثير من كتابات الأنبياء كانت هي نفس الشيء: مناشدات للناس للالتزام بالجانب الخاص بهم من العهد.

اقرأ ميخا ٦: ١-٨. ما الذي يقوله الرب للناس هنا، وما علاقته بسفر التثنية؟ (انظر أيضاً عاموس ٥: ٢٤ وهوشع ٦: ٦).

لقد رأى علماء الكتاب المقدس في هذه الآيات في ميخا ما يُعرف بـ «الدعوى القضائية الخاصة بالعهد» التي «يرفع فيها» الرب دعوى ضد شعبه بسبب انتهاكهم للعهد. في هذه الحالة، يقول ميخا إن «لِلرَّبِّ خُصُومَةٌ مَعَ شَعْبِهِ» (ميخا ٦: ٢)، حيث يمكن أن تعني كلمة «خُصُومَةٌ» نزاعاً قانونياً. أي أن الرب قد رفع دعوى قضائية ضدهم، وهي صورة تدل على الجانب القانوني (إلى الجانب الخاص بالعلاقات) من العهد. لا ينبغي أن يكون هذا مفاجئاً لأن الشريعة، في النهاية، هي أمر محوري في العهد.

لاحظ أيضاً كيف يستعير ميخا لغة من سفر التثنية مباشرة: «فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلَّا أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلَهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طَرَقِهِ، وَتُحِبَّهُ، وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَتَحْفَظَ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِخَيْرِكَ» (تثنية ١٠: ١٢، ١٣). مع ذلك، بدلاً من أن يقتبس من سفر التثنية بصورة مباشرة، قام ميخا بتعديله وذلك باستبدال «حرف الناموس» في سفر التثنية بـ «روح الناموس»، الذي يتعلق بالعدل والرحمة.

يبدو أن ما يحدث هنا هو أنه، بغض النظر عن المظهر الخارجي للدين والتقوى (الكثير من الذبائح الحيوانية، أي «آلاف الكباش»)، فهذا ليس ما يشكل علاقة العهد بين إسرائيل والله. ما فائدة كل هذه التقوى الخارجية والظاهرية إذا هم، على سبيل المثال، كانوا «يَشْتَهُونَ الْحُقُولَ وَيَعْتَصِبُونَهَا، وَالْبَيْوتَ وَيَأْخُذُونَهَا، وَيَظْلِمُونَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ وَالْإِنْسَانَ وَمِيرَاتَهُ» (ميخا ٢: ٢)؟ كان من المفترض أن تكون إسرائيل نوراً للعالم، والتي كان ينبغي للأمم أن تقول عنها باندهاش: «هَذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَقَطِنٌ» (تثنية ٤: ٦). ومن ثم، كان عليهم أن يتصرفوا بحكمة وفطنة، بما في ذلك معاملة الناس بالعدل والرحمة.

صلاة دانيال

واحدة من أشهر الصلوات في كل العهد القديم موجودة في دانيال ٩. فبعد أن عَلِمَ من قراءة سَفَرِ النبي إرميا أن زمن «خراب» إسرائيل (دانيال ٩: ٢)، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً، كان قريبًا، بدأ دانيال الصَّلَاةَ بجدِّية.

ويا لها من صلاة. فقد كانت عبارة عن تضرُّع مؤلم وبدموع، اعترف فيها بخطاياها وخطايا شعبه، بينما اعترف في نفس الوقت بعدالة الله وسط النكبة التي حلت بهم.

اقرأ دانيال ٩: ١-١٩. ما هي المواضيع التي تجدها مرتبطة مباشرة بسَفَرِ التثنية؟

صلاة دانيال هي تلخيص دقيق لما حذر منه الأمة في سَفَرِ التثنية فيما يتعلق بثمار عدم الالتزام بالجزء الخاص بهم من العهد. أشار دانيال مرتين إلى «شريعة موسى» (دانيال ٩: ١١، ١٣)، والتي تضمنت بالتأكيد سَفَرِ التثنية، وفي هذه الحالة ربما كانت تشير إليه على وجه التحديد.

كما قال سَفَرِ التثنية، فقد طرد الشعب من الأرض (انظر تثنية ٤: ٢٧-٣١ وتثنية ٢٨) لأنهم لم يطيعوا الرب، وهذا هو تمامًا ما قال موسى إنه سيحدث في حال عصيانهم. الأمر المأساوي أيضًا هو أنه بدلًا من أن تقول الأمم من حولهم، «إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ» (تثنية ٤: ٦)، أصبحت الأمة اليهودية «عَارًا» (دانيال ٩: ١٦) في نظر تلك الأمم نفسها.

ومع كل دموع دانيال وتضرعاته، لم يطرح أبدًا السؤال الشائع الذي يسأله الكثيرون عند وقوع الكارثة: «لماذا؟» لم يُطرح ذلك السؤال أبدًا لأنه، بفضل سَفَرِ التثنية، كان يُعْرَفُ بالضبط سبب حدوث كل هذه الأشياء. بعبارة أخرى، أعطى سَفَرِ التثنية دانيال (ومسبيين آخرين) سياقًا يفهم فيه أن الشر الذي أصابهم لم يكن مجرد مصير أعمى، أو صدفة عابرة، بل ثمار عصيانهم، وهو بالضبط ما تم تحذيرهم منه.

ولكن، وربما الأهم من ذلك، عبّرت صلاة دانيال عن حقيقة أنه على الرغم من هذه الأحداث، كان هناك رجاء. فإن الله لم يتركهم، حتى وإن بدا الأمر وكأنه فعل ذلك. لم يقدم سَفَرِ التثنية سياقًا لفهم وضعهم فحسب، بل أشار أيضًا إلى الوعد بالاسترداد.

اقرأ دانيال ٩: ٢٤-٢٧، حيث النبوءة المتعلقة بيسوع وموته على الصليب. لماذا أعطيت هذه النبوءة لدانيال (وإلينا جميعًا) في سياق سبي بني إسرائيل والوعد بالعودة؟

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: «هذا المقطع [ميخا ٦: ١-٨] هو أحد المقاطع الرائعة في العهد القديم. مثل عاموس ٥: ٢٤ وهوشع ٦: ٦، وهو يلخص رسالة أنبياء القرن الثامن. يُسْتَهْلُ المقطع بنموذج جميل للدعوة القضائية المتعلقة بالعهد والتي يدعو فيها النبي الناس لسماع التهمة التي وجهها الرب ضدهم. الجبال والتلال هي هيئة المحلفين لأنها كانت موجودة منذ فترة طويلة وشهدت تعامل الله مع إسرائيل. وبدلاً من اتهام إسرائيل مباشرة بكسر العهد، يسأل الله إسرائيل ما إذا كان لديهم أيّة اتهامات ضده. «مَادَا صَنَعْتُ بِكَ وَبِمَادَا أَضَجَرْتُكَ؟» في مواجهة الظلم قد يفشل الفقراء «في عَمَلِ الخَيْرِ». وفي وجه تَحْيِينِ الفرص للحصول على الثراء السريع قد يضجر مُلَاك الأراضى من قوانين العهد.» [رالف ل. سميث، وورلد بيبليكال كومينترى، ميخا-ملاخي، (غراند رابيدز، إم آي: وورد بوكس، ١٩٨٤)، مجلد ٣٢، صفحة ٥٠].

«وقد وجّه الملك انتباهه في الإصلاح الذي تبع ذلك إلى إزالة كل أثرٍ باقٍ للوثنيّة. لقد ظلّ سكان البلاد يتبعون عادات الأمم المحيطة بهم لمدة طويلة بالسجود أمام تماثيل الخشب والحجر بحيث بدا أنّ إزالة كل آثار هذه الشرور هي فوق قدرة البشر. ولكنّ يوشيا واصل بذل جهوده لتطهير البلاد» روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٢٦٥، ٢٦٦).

أسئلة للنقاش

١. بالتأكيد، نحن الأدفنتست السبتيون، وفي ضوء رسالة الحق الحاضر التي لدينا، نرى أنفسنا و (بحق) في نفس المكان الذي كانت فيه الأمة اليهودية قديماً: كان لديهم حقائق يحتاج العالم من حولهم لسماعها. إنه امتياز عظيم بالنسبة لنا. مع ذلك، كم هو في اعتقادك مدى نجاحنا في العيش وفقاً للمسؤوليات التي تأتي مع مثل هذا الامتياز؟

٢. تخيل أنك دانيال، بعد أن رأيت أُمَّتَكَ يتم غزوها وهزيمتها، وعرفت أن الهيكل، مركز إيمانك الديني كله، قد دُمِر من قِبَل الوثنيين. مع ذلك، كيف يمكن أن تكون معرفة سَفَرِ التثنية مصدر دعم لإيمان دانيال (أو لأي يهودي آخر) في ذلك الوقت؟ بمعنى، كيف ساعد سَفَرِ التثنية دانيال على فهم كل ما كان يحدث وسبب حدوثه؟ وبطريقة مماثلة، كيف يساعدنا فهمنا للكتاب المقدس ككل على التعامل مع الأوقات العصيبة والأحداث التي خلاف ذلك، ودون معرفتنا للكتاب المقدس، يمكن أن تكون محبطة جداً بالنسبة لنا؟ ماذا يجب أن يخبرنا الجواب عن مدى أهمية الكتاب المقدس بالنسبة لإيماننا؟

٣. في الصف راجعوا نبوءة السبعين أسبوعاً الواردة في دانيال ٩: ٢٤-٢٧. ما هو الدور الذي يلعبه العهد في تلك النبوءة، ولماذا تعد فكرة العهد مهمة جداً بالنسبة لهذه النبوءة، وبالنسبة لنا نحن أيضاً؟